

العنف اللفظي عند الطفل في الأسرة بين أساليب التنشئة العنيفة وبين الملاحظة والتقليد

Verbal Violence In The Child In The Family Between Violent Upbringig Methods And Between Observation And Imitation

أ.د. حنطابلي يوسف
جامعة لونيبي علي البلدية2
hentabli66@gmail.com

ط.د. زرواطي هجيرة
جامعة لونيبي علي البلدية2
zerouhinda@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/03/07 تاريخ القبول: 2023/05/30 تاريخ النشر: 2023/05/12
Abstract: الملخص:

The study aimed to identify the reality of verbal violence in children and the main factors that lead to it.

The study was conducted on a sample of parents in 200 randomly selected families distributed according to the municipalities of Bourashid, Abadie, Ain Defla, Ruwaina and Khemis Miliana. In each municipality, 40 questionnaires were distributed.

The results of the study concluded that the parents, or rather the family environment, have a direct impact on the spread of this behavior, and that the child does not only notice the behavior of verbal violence and imitates it, but is exposed to many forms of verbal violence from those around him.

Keywords : Verbal violence, child, family, violent upbringing methods, imitation.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع العنف اللفظي عند الطفل والعوامل الرئيسية التي تؤدي إليه.

أجريت الدراسة على عينة من الآباء في 200 أسرة تم اختيارها بطريقة عشوائية موزعة حسب بلديات بوراشيد، العبادية، عين الدفلى، الروينة وخميس مليانة. وفي كل بلدية تم توزيع 40 استمارة استبيان.

توصلت نتائج الدراسة إلى أنه للوالدين أو بالأحرى البيئة الأسرية لها تأثير مباشر في انتشار هذا السلوك، وأن الطفل لا يلاحظ سلوك العنف اللفظي ويقلده فقط وإنما يتعرض للعديد من أشكال العنف اللفظي من طرف المحيطين به.

الكلمات المفتاحية: عنف لفظي، طفل، أسرة، أساليب التنشئة العنيفة، تقليد.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

الأسرة الجزائرية وكغيرها من الأسر العربية تعاني العديد من المشكلات التربوية بين أفرادها، ومن بين أهم تلك المشكلات العنف اللفظي نحو الأبناء داخل الأسرة، وهو جميع الألفاظ البذيئة والسيئة المتعارف عليها اجتماعيا وتربويا بأنها غير مقبولة وخادشة بالحياء، ونتيجة حدوث العنف اللفظي من طرف الوالدين وأفراد الأسرة أمام الطفل فإن لهذا تأثير سلبي مباشر على سلوكه، فالطفل يقلد كل ما يراه من تصرفات ولا يفرق بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول اجتماعيا، وأحيانا يتعرض هذا الطفل للعنف اللفظي بطريقة مباشرة، وفي دراستنا هذه حاولنا معرفة أسباب انتشار العنف اللفظي عند الطفل بصورة كبيرة، حيث أصبحت الأسرة تعاني من تصرفات الأبناء المتميزة بكثرة الصراخ والتفوه بألفاظ السب والشتم والتهديد بين الأبناء وتصل التصرفات في بعض الأحيان إلى العنف الجسدي.

2- إشكالية البحث

تبدأ حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية من الأسرة بالدرجة الأولى، حيث يتلقى الرعاية و تتكون شخصيته ويكتسب المعارف والقيم الاجتماعية والقوانين وكيفية الانصياع لها نتيجة احتكاكه بأفراد أسرته وهو ما يطلق عليه التنشئة الأسرية، يخضع خلالها للعديد من العوامل التي تؤثر في سلوكه وشخصيته كفرد في المجتمع، يتعرف من خلالها على ما هو مقبول وما هو مرفوض اجتماعيا نتيجة ترويضه بقيم وعادات وتقاليده المجتمع الذي ينتمي إليه، فإذا قام الطفل بسلوك سيء ولاحظ بأن ردة فعل من حوله هي الضحك على سلوكه وعدم توبيخه، فهنا نجده يعيد تكرار هذا الفعل وينشأ على هذا الحال ويصعب على الوالدين تعديل سلوكه عند بلوغ الطفل مرحلة من العمر، فتسوية السلوك تكون في السنوات الأولى من عمره لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". فالأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون فيها الفرد ويستمد منها السلوك الاجتماعي، والطفل هو أحد العناصر الأساسية في تكوين الأسرة ويعد من أهم رموزها، يمر خلال فترة حياته بمراحل مهمة من بينها التنشئة الاجتماعية ويتعرض خلالها إلى العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعرقل نموه النفسي والاجتماعي ومن بينها العنف اللفظي والذي يؤثر في سلوكه بطريقة سلبية، حيث نجده يمارس سلوك العنف اللفظي في مرحلة مبكرة جدا من عمره وهذا إما نتيجة تعرضه للعنف بجميع أنواعه من طرف أفراد الأسرة أو ملاحظته لأفراد الأسرة وهم يمارسون العنف اللفظي ضد بعضهم وبالتالي قيامه بتقليد نفس الفعل ضد من حوله، فعندما يلاحظ الطفل أن المحيطين به من أفراد أسرته يتصرفون بعدوانية، فإن هذا السلوك يمكن ملاحظته واختزانه من طرف الطفل ليتم تذكره وتقليده في الوقت المناسب. فما هو واقع العنف اللفظي لدى الطفل في الوسط الأسري، هل يرجع هذا إلى تعرض الطفل للعديد من أشكال العنف اللفظي من طرف الآباء والمحيطين به، أم يرجع السبب إلى أن الطفل يقوم فقط بتقليد سلوك المحيطين به من الآباء وأفراد الأسرة؟ هل العنف اللفظي عند الطفل داخل الأسرة نتيجة الملاحظة والتقليد أو لأنه يتعرض لأشكال العنف اللفظي من طرف أفراد أسرته؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تم صياغة الفرضية الآتية: العنف اللفظي عند الطفل ليس نتيجة التعلم بالملاحظة أو التقليد فقط بل لأنه تعرض بالدرجة الأولى للعنف اللفظي من طرف أفراد أسرته والمحيطين به.

تمثلت أهداف الدراسة في التعرف على واقع العنف اللفظي لدى الطفل في الوسط الأسري والعائلي والعوامل الرئيسية التي أدت لانتشاره في بعض الأسر الجزائرية، والإلمام بجميع الجوانب

الاجتماعية التي مهدت لظهوره ومحاولة نشر الوعي الأسري حول الأضرار التي تنجم عن ممارسة العنف اللفظي سواء أمام الطفل من قبل أفراد الأسرة، أو ممارسة العنف اللفظي اتجاه الطفل خاصة وأنه في مرحلة تكوين شخصيته، كما أن الطفل هو اللبنة الأساسية في تكوين الأسرة، وجب على المحيطين به الاهتمام به وتنشئته التنشئة السليمة التي من خلالها يكون فردا ناجحا في مجتمعه ويكون سلوكه وفقا لمعايير وعادات وقيم مجتمعه السائدة.

3- تحديد المفاهيم

-العنف اللفظي: يعرف بأنه التهديد والصراخ والإساءة المتعمدة والتجاهل واللوم، أو أي نوع من الكلام الذي يسبب الألم (محمود عمر، 1988، ص157).

الإيذاء اللفظي هو الذي لا يتضمن العزل الاجتماعي أو القمع الوجداني أو الاتهام أو الحرمان المالي أو الاستجواب أو الضرب باليد أو بالعصي أو العض أو القرص، بل يتضمن التعبير عن غضب الأبوين أو أحدهما على مشاكسة ابنهما أو عدم امتثاله لأوامرهما أو ضوابطهما من خلال إطلاق أسماء أو ألقاب عليه وتوصيمه وصمة سلبية مخجلة تحكم فيه وتنشط همته من أجل تقليل شأنه وتصغيره أو تحقيره أو لإثارة الضحك عليه، كل ذلك يؤدي إلى تجريح مشاعره ويقلل من قيمته داخل الأسرة، ويؤثر سلبا على شعوره وتفاعله مع أفراد أسرته فتحصل حواجز نفسية بينه وبين أبويه (العمر، 2010، ص139). ويعتبر من أشد أشكال العنف خطرا على سوية الحياة الأسرية، لأنه يؤثر على الصحة النفسية لأفراد الأسرة، وخاصة أن الألفاظ المستخدمة تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، ويتمثل العنف في الشتم والسباب، واستخدام الألفاظ النابية، وعبارات التهديد وعبارات تحط من الكرامة الإنسانية وتقصد بها الإهانة، إلا أن العنف اللفظي لا يعاقب عليه القانون، لأن من الصعب قياسه وتحديده وإثباته (الخولي، 2008، ص94).

وهو كذلك الإساءة اللفظية كالازدراء والسخرية والاستهزاء والسباب والقذف من قبل المعتف تجاه الشخص المعتف (الطيري، 2015، ص19). والإساءة اللفظية نحو الطفل هي تلك الألفاظ التي يطلقها الوالدان تجاه الأطفال مما تسبب لديهم قسوة نفسية، قهرا مكبوتا، انسحابا و تأزما، تمردا (طرييه، 2012، ص122).

فالعنف اللفظي جميع العبارات والألفاظ العنيفة والمسيئة التي يقوم بها فرد ضد فرد آخر سواء من الآباء نحو الأبناء أو العكس وهي تتمثل في السب والشتم والصراخ وعبارات التحقير للذات والتهديد والخط من قيمة الفرد. فهو من أكثر أنواع العنف الشائعة، والتي تعد أكثر انتشارا واستخداما داخل الأسرة، ويتميز بنسبيته وتباينه، وذلك تبعا لخلفية وخصائص الزوجين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وبعد العنف اللفظي أشد أنواع العنف خطرا على الصحة النفسية للزوجة والأبناء مع أنه لا يترك أثارا مادية واضحة للعيان، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات، ويتجسد العنف اللفظي خاصة ذاك الموجه ضد الزوجة في شتم الزوج لزوجته، وإحراجها أمام الآخرين باستخدام الألفاظ والكلمات غير المناسبة والمحرجة، ونعتها بألفاظ بذيئة، وعدم إبداء الاحترام والتقدير لها، وإهمالها وإبداء الإعجاب بالأخريات في حضورها، وتحقيرها والسخرية منها (كرادشة، 2009، ص35).

وفي دراستنا هذه نعني بالعنف اللفظي جميع العبارات والألفاظ القبيحة والسبئية والبذيئة، وجميع أشكال الصراخ والسخرية الموجهة من طرف الآباء نحو الأبناء والتي تؤدي نفسية الطفل وتعرقل تكوين شخصيته وتجعل منه فردا عنيفا يمارس جميع أنواع الإيذاء.

-**الطفل:** الطفل في اللغة هو الصغير من كل شيء، وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى والفرد والمجتمع والمصدر كلمة طفولة. الطفل عند علماء الاجتماع: فقد اختلف علماء الاجتماع في تعريف الطفل على ثلاثة أوجه:

الأول: الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونمو الشخصية، وتبدأ من الميلاد حتى بداية طور البلوغ.

الثاني: أن الطفولة تتحدد حسب السن، حيث يسمى الطفل طفلاً من لحظة ميلاده حتى سن الثانية عشرة من عمره.

الثالث: الطفولة هي فترة الحياة من الميلاد حتى الرشد، وتختلف من ثقافة إلى أخرى وقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج أو يصطلح على سن محدد لها، وهنا نجد علماء الاجتماع اتفقوا على بداية مرحلة الطفولة واختلفوا في متى تنتهي هذه المرحلة (فهمي، 2016، ص160).

-**الأسرة:** يشير "ابن منظور 1993" أن مفهوم الأسرة مأخوذ من الأسر وهو القوة والشدة ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، وأن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزراً بعض ويعتبر كل واحد منهم درع للآخر، وتطلق كلمة أسرة على أهل الرجل وعشيرته، كما تطلق على الجماعة التي يجمعها هدف مشترك.

يقول "سعد الدين إبراهيم": لا تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية في فراغ، إنها تتأثر بالسياق المجتمعي العام، و تتلقى منه المضمون القيمي والمعياري والسلوكي الذي تغرسه بدورها في الفرد. وهي منظومة اجتماعية صغيرة تتألف من الزوج والزوجة والأفراد وتتكون بينهم روابط قانونية واجتماعية وأخلاقية وروحية وتعتبر نواة المجتمع والركن الأساسي في كيانه.

وقد اعتبرها علماء التربية الوحدة الصغيرة والمدرسة الأولى في ترسيخ العادات في نفوس الأطفال وتلقينهم اللغة والتعامل (البحري وقطيشات، 2011، ص15-16). وأسلوب التخاطب وغرس العقائد الدينية في نفوسهم و تهيئتهم للانتقال إلى جو المدرسة. هي أيضاً أول نواة اجتماعية وأهم النظم البنيوية المؤثرة في تشكيل البناء الاجتماعي واستمرار بته وفاعليته وديناميكيته، فمناذج التنشئة التي تعتمد الأسرة والأطر الفكرية والأخلاقية التي تسودها تؤثر في الحقيقة في التنظيم الاجتماعي للعلاقات السائدة بين مختلف العناصر المكونة للمجتمع الأكبر، وتحدد بمقدار كبير الشخصية القاعدية التي يتسم بها الفرد والمجتمع الذي يضم هذا الفرد (نصار، 1993، ص10)

- **أساليب التنشئة العنيفة:** يقصد بها الإجراءات التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهم اجتماعياً، وتوجيهه وتطبيع أبنائهم بأنماط السلوك الاجتماعي المتوافق مع قيم ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، فهي جميع الأساليب غير السوية ذات الطابع اللفظي أو المادي التي يتلقاها الأبناء من الآباء والأمهات في مواقف الحياة المختلفة، والتي نتعرف عليها من خلال التقارير اللفظية للأبناء، وتتمثل هذه الأساليب في: الرقص، القسوة، العقاب، الإهمال، التفرقة، التبعية وغيرها... الخ (فياض، 2015، ص30-33).

-**الملاحظة والتقليد:** نعني بالملاحظة في دراستنا مشاهدة الطفل لسلوكيات العنف اللفظي من طرف الآباء والأفراد المحيطين به. والتقليد هو وضع الشيء في العنق مع الإحاطة به، ويأتي بمعنى الإلزام والتناوب.

التقليد اصطلاحاً هو قبول القول بغير دليل، أو هو عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقداً للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل

(<https://.dorar.net/akhlaq/1888/>). والتقليد هو أحد أشكال التعلم الاجتماعي، يسمح بنقل السلوكيات والعادات بين الأفراد وانتقالها إلى الأجيال دون الحاجة إلى النقل الوراثي (Hopper Lydia M 2010 p 294).

وقد تناول ابن "ابن خلدون" التقليد في عدة فصول من المقدمة، ويسميه أحيانا بأسماء أخرى مثل: المحاكاة والتشبه والافتداء، ويوضح تأثير ذلك في الحياة الاجتماعية بوجه عام، ويذكر أنواعا كثيرة للتقليد: من تقليد الأفراد للأفراد إلى تقليد الجماعات للجماعات، تقليد الأبناء للآباء... الخ (<http://www.hindawi.org/books/92914940/22/>)

4-المقاربة النظرية

إن المقاربة النظرية من أهم الخطوات المنهجية التي يعتمد عليها الباحث في علم الاجتماع. كما تعتبر إحدى الضروريات الهامة في الدراسة السوسولوجية لتفسير وتحليل الظاهرة التي يعمل على دراستها. وتعتبر إطارا فكريا يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويصنفها في نسق علمي. وفي دراستنا هذه اعتمدنا على النظرية الآتية:

- **نظرية التعلم الاجتماعي:** ترجع إلى "ألبرت باندورا" الذي يرى بأن سلوك العنف هو سلوك متعلم من المجتمع، ويؤكد على التفاعل بين الشخص والبيئة، فتفرض عليه تعلم السلوك العنيف كأى نوع من السلوك الآخر. فحسب هذه النظرية فإن الفرد يكتسب العنف بالتعلم والتقليد من البيئة المحيطة به، سواء الأسرة أو المدرسة وغيرها.

ولقد قام كل من "والتر" و"باندورا" بدراسة بعض العوامل كالممارسة التربوية للوالدين وتأثير النماذج الأب والأم كنموذج يقتدى به، وأثر ذلك على العنف فوجدا أن الطفل يقلد سلوكهما.

وقد ركز "والتر" على عنصرين أساسيين في عملية التعلم هما: السياق الاجتماعي، ونتائج ذلك السلوك الذي يتم فيه ذلك السياق، ويؤكد على أن كل السلوكيات الإنسانية متعلمة، غير أنها تختلف من سلوكيات مقبولة اجتماعيا وأخرى مرفوضة اجتماعيا (سلطانية وحميدي، 2008، ص62).

منذ أكثر من نصف قرن و علماء النفس و رجال التربية و الاجتماع يعكفون على دراسة تأثير شخصيات و مناظر تتسم بالعنف على سلوك الأطفال الذين يشاهدونها، و كان "باندورا" من أوائل المهتمين بتأثير مشاهد العنف على سلوك الطفل، حيث قام مع مجموعة من الباحثين سنة 1961 بتجارب هامة في هذا المجال، وقد اتضح من هذه التجارب أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة (النموذج العدوانى) قاموا بتقليد الكثير من الاستجابات العدوانية بدقة (الناشف، 2007، ص61-62).

يستدل من بعض الدراسات أن الأطفال الذين يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلالية هم أولئك الأطفال الذين يقوم آبائهم بممارسة الضبط عليهم ويطلبون منهم أداء واجباتهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائما بحرارة العاطفة نحوهم وتقيلهم كما هم. أما الأطفال الذين تميزوا بعدم الثقة في أنفسهم كانوا أقل من غيرهم من حيث إمكانية الاعتماد عليهم ومن حيث القدرة على الضبط فهم (آبائهم) إما من ذلك النوع الذي يمارس ضبطا متشددا على أبنائهم وإما ذلك النوع الذين لا يطلبون من أبنائهم أن يقوموا بأي ضبط أو أداء للواجب (الناشف، 2007، ص79).

حيث يرى "باندورا" أن التحليل الشامل للسلوك العدوانى إنما يتطلب مراعاة ثلاث قضايا وضحتها فيما يلي: الطريقة التي يتم بها اكتساب هذا السلوك، والعوامل التي تحفز على قيام هذا

السلوك وأخيرا الظروف التي تساند أداء هذا السلوك. حيث اعتبر أن السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد (سلاطينية وحميدي، 2008، ص 50-61). مثلا عندما يرى الطفل في الوسط العائلي أن والده قام بإهانة أخوه الصغير، فهنا تلقائيا يقوم الطفل بتقليد هكذا سلوك.

فالآباء الذين يمارسون العدوان والعنف في تربية أبنائهم ولا يعطونهم فرصة للتعبير عن مبررات لسلوكهم غير اللائق بنظرهم، فضلا عن استخدامهم لأسلوب العقاب كوسيلة لعدم تكرار ذلك السلوك تزداد احتمالات عقابهم لأبنائهم على سلوك لم يقصدوا منه أذى ولا ضررا، فكثيرا ما يتصرف الأطفال بتلقائية محاكين تصرف الآخرين (الطيري، 2015، ص 31-32).

الطفل عادة يتعامل مع الآخرين كما يتعامل معه أفراد أسرته، وفي بعض الأحيان يكون تعامله رد فعل مضاد لطريقة معاملتهم له، فهو يقلد السلوك العدواني كرد فعل للإهمال والمعاملة غير السليمة من جانب الأسرة والمجتمع، فالإحساس بعدم الأمان والإحباط والقلق من حوله يكون الدافع الأول في ردود الفعل العدوانية ونمو السلوك غير السوي، ونمو الكراهية للمجتمع من حوله، وخطورته أكثر مما يتصور الآباء ويكون دافعا أيضا لمواجهة العنف بمزيد من العنف والغضب، مما يزيد المشكلة تعقيدا (القراء، 2012، ص 65-66).

5- مظاهر العنف اللفظي

- **الشجار:** هو عبارة عن جدال أو نقاش غاضب، يبدأ عندما يقوم شخص م بهجوم استفزازي على شخص آخر، وهو فعل مشترك بين اثنين عكس العدوان الذي هو فعل فردي، وسبب الشجار أن الطفل لا يعرف كيف يقيم سلوكيات وارتباطات اجتماعية بطريقة أكثر نضجا، ويكثر لدى الأولاد عنه لدى البنات.

- **المضايقة والتنمر على الغير:** وهي أشكال عدوانية للسلوك و تؤدي إلى الشجار والمضايقة، قد تكون بالسخرية من آخر لإثارة غضبه، أما التنمر ففيه يحاول المهاجم أن يسبب ألما جسمانيا لإنسان آخر، لأنه يتلذذ بمشاهدة معاناة الضحية ومحاولاته الانتقام، و يشمل التنمر أشياء مثل شد الشعر أو الملابس أو القرص.

- **السب والشتم:** يتعين حتى يعتبر السب مكونا لجريمة أن يوجه إلى شخص أو أشخاص معينين، فإذا كانت ألفاظ السباب عامة أو موجهة إلى أشخاص خياليين فلا جريمة، فمثلا السكران الذي يدفعه سكره إلى التفوه في الطريق العام بألفاظ السباب غير قاصد بذلك شخصا معينا لا يشكل سبابه هذا جريمة (القراء، 2012، ص 69-111).

- **الصراخ والتهديد:** بالرغم من أن معظم الأمهات أو الآباء غالبا ما يعبرون عن غضبهم من سلوكيات أطفالهم بالصراخ، إلا أن هناك الكثير من الدراسات التي تشير إلى أن الصراخ يكشف عن عدم قدرة الوالدين السيطرة على سلوك الابن، إضافة إلى الأثر السلبي الذي يتركه على نفسية الطفل، والتصرفات الأخرى التي قد يلجأ إليها لإرضاء والديه مثل الكذب، وذلك لتجنب صراخهم وتوبيخهم، أما التهديد فيعتقد بعض المختصين أنه من أكثر الأساليب ضررا، ويحذرون من استخدامه كونه يضعف الثقة بين الطفل والأهل (رشدي، 2015).

- **التنازع بالألقاب:** هو من أشكال الإساءة اللفظية، فالرؤية السوسيولوجية لظاهرة التنازع بالألقاب تسلط الضوء عليها من زاوية التنشئة الاجتماعية، باعتبار أن هذه الأخيرة هي: "النمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته ويتعلق هذا النمو بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، والقيم التي تحكم هذا المجتمع، ولهذا فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد" (زوا تيني وصالي، 2022، ص 467).

6-أساليب التنشئة العنيفة

نقصد بها جميع الطرق والوسائل السلبية والعنيفة التي يتبعها الآباء في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل وهي تتمثل فيما يلي:

- **توهين الولد وتحقيره:** في بعض العائلات يستخدم الأب أو الأم ألفاظا فيها طعن وقذح، فيحقران أبناءهما في حضورهم وفي حضور الغرباء دون أن يعلما أنهما بهذا العمل يلقتان أبناءهما تلك الخاصية القبيحة، ويصنعان منهم أناسا مستعدين لارتكاب كل فعل حقير ومنحرف.

- **الإجبار والإكراه والتسلط:** يتبع الآباء أسلوب التسلط بالرعب، الوعد والوعيد، لأنه غالبا ما ينتمي الآباء المتسلطون إلى بيئة تربوية متسلطة وإلى أسر تمارس العنف والإكراه في العملية التربوية. إن استخدام أسلوب التسلط وإصدار الأوامر والنواهي هو من الأساليب غير النافعة والضارة في التربية، فالاهتمام بأراء الأبناء ومحاورتهم بخصوص المسائل العائلية يعد أمرا نادرا بل مستحيلا، بل أكثر ما يتخذ كلام الوالدين وخطابهما مع أبنائهما شكل الأوامر ويكون مصاحبا للنقد والتأديب حتى أثناء ترغيبهم و تشجيعهم لأجل الإقدام على السلوك المناسب.

- **الشدة والعنف في غير محلها:** ما أكثر الأفراد الذين غدوا ضحايا عنف الوالدين وقسوتهم، وخاصة الأب، وحرموا من تربية سليمة، فهم بسبب معاملتهم بعنف وقسوة راحوا يشعرون بعقدة الحقارة التي تولد الكثير من السلوكيات غير الصحيحة (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية التربية الأسرية، 2013، ص118-122).

- **أسلوب العقاب:** وهو نوعان: عقاب معنوي يترك أثرا في النفس أشد من العقاب البدني، فمن الأسباب التي تؤدي إلى ميل الطفل إلى العدوان هو إتباع الآباء منهج العقاب البدني (العسوي، 1984-1985، ص225). حيث يعتقد بعض الآباء أن العقاب نوع من الأساليب التربوية المهمة للتربية السليمة، ولكن ما أكدته الدراسات هو أن للعقاب خطورة من الناحيتين، الأولى تتمثل في نوع العقاب ودرجته، فأما من ناحية نوعيته فإنهم يتجهون إلى العقاب البدني، وماله من أثار سلبية على جسم الطفل، بينما يلجأ بعض الآباء إلى العقاب النفسي والذي يأتي بآثار وخيمة على المراهق وتصرفاته (شاكر مجيد، 2008، ص 58).

- **الإيذاء النفسي:** هو كل تصرف خاطئ يمكن أن يترك أثرا سيئا في نفس الطفل، ويأخذ صورا عديدة منها الرفض، الخزي، الإهانة، الرعب والتخويف، العزل والحبس، الإفساد، الاستغلال، الحرمان من العاطفة (فياض، ص 118).

7-المنهجية المستخدمة

- **المنهج المتبع:** إن كل بحث علمي يستخدم منهجا يعتمد عليه للوصول إلى حقائق علمية ونتائج موضوعية، فهو وسيلة فعالة في تصميم البحوث والتحليل والاستنتاج. وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الحقائق ودراسة الوقائع حيث يقوم على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة، ويعرفه "عمار بوحوش" بأنه: "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية إجتماعية أو مشكلة معينة" (بوحوش، 1995، ص129).

- **أداة جمع البيانات:** استخدمنا استمارة الاستبيان لأنها تحتوي على مجموعة أسئلة تفيدها في التحقق من فرضيات الدراسة سواء كانت هذه الأسئلة مغلقة أو مفتوحة، لأن استمارة الاستبيان عادة "ما تحتوي على مجموعة أسئلة بعضها مفتوحة وبعضها مغلقة وبعضها عام وبعضها خاص".

-العينة: تعرف العينة بأنها مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية. وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع لتجري عليها الدراسة، فالعينة إذن هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله. وفي دراستنا هذه والتي تهدف إلى التعرف على حقيقة العلاقة بين العنف اللفظي لدى الطفل في الأسرة والسبب الرئيسي لهذا العنف هل يكمن في أساليب التنشئة السلبية من طرف الوالدين أم أن الطفل قد تعرض للعنف اللفظي وتم اختيار 200 أسرة في ولاية عين الدفلى بطريقة عشوائية، موزعين حسب البلديات: بوراشد، العبادية، عين الدفلى، الروينة وخميس مليانة. وفي كل بلدية تم توزيع 40 استمارة استبيان.

8- قراءة وتحليل جداول الفرضية

جدول رقم1: توزيع أفراد العينة حسب تشاجر الزوجين بأصوات عالية أمام الأبناء

التشاجر	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	165	82.5
لا	35	17.5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم1 أن الآباء يمارسون الشجار بأصوات عالية أمام الأبناء بنسبة فاقت 82.5% مقارنة بنسبة الآباء الذين لا يقومون بهذا السلوك والتي لم تتعدى فقط 17.5%، وهي إحصائيات جد مهمة توحى بأنه لا يوجد في الأسرة أي اهتمام بما يلاحظه الطفل من سلوكيات سلبية من طرف أفراد الأسرة. فهو تهاون من الآباء في تربية وتنشئة الطفل تنشئة سليمة، حيث تغلب الأساليب التربوية السلبية في تكوين الفرد.

جدول رقم2: توزيع أفراد العينة حسب ردة فعل الأبناء نتيجة شجار الآباء أمامهم

ردة الفعل	التكرار	النسبة المئوية (%)
اللامبالاة	64	32
الخوف والبكاء	96	48
التقليد	40	20
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول أن ردة فعل الأبناء اتجاه شجار الآباء أمامهم هي الخوف والبكاء بنسبة 48%، تليها نسبة 32% بالنسبة للأبناء الذين كانت ردة فعلهم اللامبالاة جراء ملاحظتهم لشجار آبائهم، وفي الأخير نلاحظ نسبة الأبناء الذين يقومون بتقليد سلوك العنف اللفظي الذي شاهدوه من طرف آبائهم وقد بلغت نسبتهم 20%، الشيء الذي يدعونا إلى توضيح أن الأبناء في الأسرة وعند ملاحظتهم لأي سلوك عنفي لفظي من طرف المحيطين بهم يقومون بالبكاء والخوف من هذا التصرف أو اللامبالاة وليس بسلوك التقليد بالدرجة الأولى.

جدول رقم 3: توزيع أفراد العينة حسب السلوك الذي يقوم به الآباء نحو الأبناء لفرض النظام والانضباط في البيت

السلوك	التكرار	النسبة المئوية (%)
الصراخ والتهديد	90	45
الحوار والنقاش	35	17.5
الضرب	45	22.5
السب والشتم	60	30
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نوع السلوك الذي يقوم به الآباء اتجاه أبنائهم لفرض النظام والانضباط في البيت هو الصراخ والتهديد بالدرجة الأولى بنسبة فاقت 45% فهو أكثر أنواع العنف اللفظي انتشاراً ضد الطفل، تليها نسبة 30% لسلوك السب والشتم نحو الطفل، ونلاحظ أيضاً أن الطفل يتعرض للعنف الجسدي في مظهره الشائع وهو الضرب بنسبة بلغت 22.5%، الشيء الذي يوضح أن الآباء لا يتحكمون في تصرفاتهم لذا وجب على الوالدين أو أفراد الأسرة ككل محاولة ضبط تصرفاتهم العنيفة والتحكم فيها والانتباه إلى لغتهم وألفاظهم السلبية الجارحة نحو الأبناء عند محاولتهم تأديبهم وتربيتهم على السلوك السوي. كما نلاحظ في الأخير أن سلوك الحوار والنقاش من طرف الآباء نحو الأبناء غير منعدم ولكنه تكرر عند فئة قليلة من الأفراد بنسبة قدرت ب 17.5% حيث تبين من خلال البيانات العامة للمبحوثين أنها أسر نووية تتكون من الأب والأم فقط، الشيء الذي لفت انتباهنا وهو أن حجم الأسرة يؤثر على الآباء في تربية الأبناء.

جدول رقم 4: توزيع أفراد العينة حسب إمكانية توجيه أفراد الأسرة عبارات قاسية للطفل في حالة تشاجرهم أو مشاغبته

توجيه أفراد الأسرة عبارات قاسية للطفل	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	167	83.5
لا	33	16.5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن غالبية الآباء قد صرّحوا بأن الطفل يتعرض ويتلقى عبارات قاسية وعنيفة عند الشجار وأعمال الشغب داخل البيت بنسبة فاقت 83.5% مقارنة بنسبة 16.5% بالنسبة للآباء الذين صرّحوا عكس ذلك، وهي إحصائيات تدل على أن الطفل في وسطه الأسري أو العائلي ليس له حق اللعب أولاً، وثانياً نلاحظ أن سلوك المشاجرة عند الأطفال فيما بينهم قد يكون نتيجة لتعرضهم للعبارات القاسية والعنيفة ما جعلهم يتعودون على العنف اللفظي وتطبيقه على بعضهم البعض.

جدول رقم 5: توزيع أفراد العينة حسب العبارات العنيفة التي يقوم بها أفراد الأسرة اتجاه الأطفال

العبارات	التكرار	النسبة المئوية (%)
التناوب بالألقاب	33	16.5
السب والشتم	59	29.5
السخرية والإهانة	21	10.5
التهديد والصراخ	87	43.5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 5 ومن خلال تصريحات الآباء أن التهديد والصراخ أحد أهم العبارات القاسية والعنيفة التي يتعرض لها الطفل في محيطه الأسري بنسبة بلغت 43.5%، تليها عبارات السب والشتم التي يتعرض لها الطفل بنسبة 29.5%، ويتعرض الطفل أيضا لعبارات التناوب بالألقاب في محيطه الأسري بنسبة 16.5%، وأخيرا نسبة 10.5% بالنسبة للأطفال الذين يتعرضون للسخرية والإهانة داخل الأسرة يكون أحيانا من طرف الآباء وأحيانا من طرف الأخوة الأكبر سنا وأحيانا من طرف أفراد العائلة المحيطين به ما يؤكد لنا أن انتشار العنف اللفظي لدى الأطفال في سن مبكرة هو تعرضهم لأنواع السلوكيات اللفظية العنيفة من طرف أفراد أسرهم.

جدول رقم 6: توزيع أفراد العينة حسب سبب العنف اللفظي عند الطفل

سبب العنف اللفظي	التكرار	النسبة المئوية(%)
يلاحظون و يقلدون أفراد الأسرة	74	37
يتعرضون للعنف اللفظي	126	63
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 6 أن أغلبية الآباء صرحوا بأن أطفالهم قد تعرضوا لأشكال العنف اللفظي بنسبة بلغت 63%، مقارنة بنسبة 37% بالنسبة للأطفال الذين يلاحظون أشكال السلوكيات اللفظية العنيفة ويقومون بتقليدها، ومنه نستنتج أن الطفل في الأسرة يتعرض لأحد أخطر أنواع العنف والذي يسبب لديه أزمات نفسية واجتماعية تجعله يشعر بالغضب اتجاه من حوله وتجعله يقوم بسلوك العنف اللفظي ضد المحيطين به وخاصة من هم أقل منه قوة وذلك بعبارات بذينة خادشة للحياء لأنه لا يزال في مرحلة تكوين الشخصية ولم يدرك بعد ما هو مقبول وما هو مرفوض في مجتمعه، ونجد أيضا أن نسبة من الآباء صرحوا بأن أطفالهم يقومون بتقليد سلوكياتهم العنيفة وسط المحيط الأسري ما يؤكد أن العنف اللفظي قد غدا ظاهرة لتخفيف الضغط وتخفيف الغضب سواء عند الآباء أو أبنائهم.

9- عرض النتائج ومناقشتها

تبين من خلال البيانات التي تحصلنا عليها من الاستبيان ما يلي:

- أن الطفل تعرض للعنف اللفظي بنسبة كبيرة داخل أسرته مقارنة بملاحظته و تقليده فقط لسلوك العنف اللفظي بين أفراد أسرته سواء بين والديه أو إخوته الأكبر منه، فالطفل عند ملاحظته لسلوك العنف اللفظي ليس بالضرورة يقوم بتقليده فقد تبين من خلال النتائج أنا غالبية الأطفال يقومون بالبكاء والخوف نتيجة ملاحظتهم لأبائهم يتشاجرون؛

- تصريح الأولياء بقيامهم ببعض أشكال العنف اللفظي مثل الصراخ و التهديد خاصة عند غضبهم من عدم امتثال الطفل لأوامرهم حول تحقيق الانضباط والهدوء داخل البيت، وأمام أعمال الشغب التي يقومون بها ما يجعل الطفل يقوم باختزان تصرفات أوليائهم وتقليدهم نفس السلوك في وقت لاحق سواء اتجاه بعضهم البعض، أو حتى نحو آبائهم؛

- أن الآباء يمارسون العنف اللفظي(خاصة الصراخ والتهديد) بين بعضهم البعض أمام الطفل بنسبة كبيرة مما يجعله يقلد هذا السلوك اتجاه إخوته وحتى والديه وكبار الأسرة دون معرفة منه بإيجابية أو سلبية هذا الفعل؛

- أن أكثر أنواع العنف اللفظي التي يتعرض لها الطفل في الأسرة هي الصراخ عليه وتهديده بضربه أو حرمانه من أمور يحبها من طرف أفراد الأسرة فممارسة العنف اللفظي ضد الأبناء يجعلهم في صراع داخلي مع أنفسهم يجعلهم يشعرون بأنهم غير مهمين بالنسبة لعائلاتهم، لذا على

الأولياء أن يحاولوا إتباع طريقة محاوراة الأبناء ومشاركتهم اهتماماتهم من أجل التقليل من المشاكل الاجتماعية؛

- تبين من النتائج أنه كلما كانت العائلة كبيرة وممتدة يكون العنف اللفظي عند الطفل بدرجة كبيرة وهذا بسبب المشاكل العائلية حيث كثرة الشجار والتنازع بالألقاب بين أفرادها على العكس من الأسر الصغيرة التي قد تتحكم أحيانا في تصرفاتها أمام الطفل.

- الخاتمة

العنف اللفظي عند الطفل هو من بين المشكلات الاجتماعية التي مست الأسر والعائلات الجزائرية وتعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي يتعلم فيها الطفل أنماط السلوك السوي وغير السوي، غير أنها أصبحت أحد الأسباب الرئيسية في انتشار العنف اللفظي لدى الطفل بسبب تعرض هذا الأخير لشتى أنواع العنف التي تمارس ضده من طرف الوالدين والمحيطين به والطفل بطبيعته يقلد كل ما يشاهده أو يسمعه من طرف المحيطين به من أفراد أسرته، لأنه لم يصل بعد إلى مرحلة التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول في مجتمعه، لذلك وجب على المحيطين به التعامل معه على أساس أنه لا يزال في مرحلة التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية، فالطفل في هذه المرحلة من عمره يمارس البكاء كثيرا ويكون مفرط الحركة ويفسد أشياء مهمة في البيت الشيء الذي يجعل أفراد الأسرة يصلون مرحلة معينة من الغضب ما يؤدي بهم إلى ممارسة شتى أنواع العنف اللفظي نحو أبنائهم وأحيانا إلى ممارسة العنف الجسدي، في هذه الحالة يتعرض الطفل إلى نوع من الإحباط والغضب والشعور بالنقص وأنه غير محبوب من طرف أسرته ما يجعله يعيد نفس السلوك خاصة مع أقرانه سواء داخل المحيط الأسري أو خارجه مع الزملاء وأبناء المحيطين به، بل وحتى اتجاه الوالدين وكبار العائلة لذلك وجب على المختصين الإلمام أكثر بالظاهرة وإدراج مواضيع العنف والعنف اللفظي بوجه الخصوص في العديد من البرامج التربوية التعليمية وذكر مخاطرها من أجل التقليل من حدة العنف سواء في الأسرة أو حتى المدرسة وبقية المؤسسات التربوية والاجتماعية.

- قائمة المراجع

- الخولي، محمود سعيد. (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- القراء، محمد حسن. (2012). الخوف والابتزاز والعنف عند الأطفال، ط1، الأردن، عمان: دار المعترف للنشر والتوزيع.
- بوحوش، عمار والدانيجات، محمود. (1995). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية.
- حمود الطيري، أحلام. (2015). العنف الأسري مظاهره أسبابه وعلاجه، ط1، الكويت.
- خليل العمر، معن. (2010). علم اجتماع العنف، ط1، القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- سلاطنية، بلقاسم وحميدي، سامية. (2008). العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيولوجية للواقع المجتمعي المعاصر، ط1، بسكرة، الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- سيد فهمي، محمد. (2016). العنف الأسري (التحديات وآليات المعالجة)، ط2، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للنشر.
- شاكر مجيد، سوسن. (2008). العنف و الطفولة، دراسات نفسية، عمان: دار الصفاء.
- طرييه، مأمون. (2012). السلوك الاجتماعي للأسرة، مقارنة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة، ط1، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للنشر.

- كرادشة، منير. (2007). *العنف الأسري*، ط1، عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- محمود الناشف، هدى. (2007). *الأسرة وتربية الطفل*، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- يونس البحري، منى وقطيشات نازك، عبد الحليم. (2011). *العنف الأسري*، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- العيسوي، عبد الرحمان. (1984-1985). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي للطبع والنشر.
- فياض، حسام الدين. (2015). *مفهوم التنشئة الاجتماعية و أساليب المعاملة الوالدية، دراسة في علم الاجتماع التربوي*، ط1، نحو علم اجتماع تنويري للنشر.
- ماهر، محمود عمر. (1988). *سيكولوجية العلاقات الاجتماعية*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مركز نون للتأليف والترجمة. (2013). *التربية الأسرية*، الطبعة الأولى، بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- نصار، كريستين. (1993). *مواقف الأسرة العربية في اضطراب الطفل*، دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام، ط1، جزء 5، لبنان.
- رشدي، أسماء. (2015). *أسرة وتربية*، جريدة عنب بلدي، سوريا.
- زواتيني، عبد العزيز وصالي، إسماعيل. (2022). *التنايز بالألقاب وانعكاساته على نسق علاقات العمل في المؤسسة*، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 8(1)، البويرة، الجزائر، ص 465-481.
- Hopper Lydia M ,deferred imitation in children apes ,psychologist ,23, 2010
- <https://dorar.net/akhlaq/1888/>
- 22-<http://www.hindawi.org/books/92914940/22/>.